يا شمس

للأستاذ فخري أبو السعود

يالیتنی کالشمس فی علیائها ... لم یُرضها إلا المحلُّ الأرفعُ
لم تمس الدنیا ولا أقذاءها ... لکن إلیها من عَلٍ تتطلع
تحوی جوانبَها بنافذِ نظرةٍ ... وتُضیء غَیْهَبها بنورٍ یَسطَعُ
وتظَلُّ تَشْهَدُ من شؤون أنیسها ... مامرَّ من أمرٍ وما یُتوقَّع
وتقلُّبَ الأحوالِ فیما بینهم ... فی أعصُرٍ تمضی وأخری تَتبَع

* * *

یا لیتنی کالشمس فی تَدْآبِها ... لیست بمکْثٍ فی مکان تَقنَع
تطوی الفضاء محلّةً فمحلّةً ... وتغیب عن أفق السماء وتطلع
موصولةً رحلاتُها فلها هنا ... مستقبل ولها هناك مُوَدَّع
مأنوسةَ الأسفار یَصْحَبُها الثنَی ... وطریقُها بین العوالمِ مَهْیَعُ
عرَضَت جمالَ الکون فی غدواتها ... ورواحها مُرتادةً ما یُمْتِع
إن خلفت حسناً بدیعاً لم تزل ... حتی یلوحَ لها أحَبُّ وأبدَع
کم شارَفَتْ نهراً یفیض وواديً ... الزَّهر فی أفنانهِ یتضوَّع
وطوی عبابُ الیمِّ آیةَ ضوئها ... فرأی محیّاها الیبابُ البلقع
وأجازَتِ البیدَ القِفار فطالعت ... غاباً ألَفَّ به البلابِلُ تسجع

* * *

یالیتنی کالشمس فی إخلادِها ... لا الخوف یعرونی ولابیَ مَطمع
لاالمادحُ الشادِی یَخِفُّ بمهجتی ... طرَباً ولا لهجاء هاج أجزع
أتدبَّر الدنیا وأغنم حُسنها ... وأجوب أطراف الحیاة وأذرع

* * *

یاشمس إنَّ الشعر یسمو بی إلی ... أوْجٍ لدیك هو الأعزُّ الأمنع
یَسْرِی خفیُّ ندائه فیُهیبُ بی ... ویَرِنُّ فی أذنی صداه فأسمع
أسمو علی الدنیا به وأودُّ لو ... أنی إلی أقذائها لاأرْجع

فخری أبو السعود

من أدب السودان

ما کان أوفقه لو ضمنا أدب

لشاعر السودان الأستاذ عبد الله عبد الرحمن

نبَّهتَ منَّا فؤاداً غیر سَهْوَانِ ... وجئتَنا بحدیث ممتع دانِ
(محمد بن جلال)[1] قد نطقت بما ... نُحِسُّه من أحاسیس ووجدان
دعوتَ للأدب العالی یحرّکه ... بنی العروبة من مصر وسودان
وصحت بالقائلین الشعر بینکم ... أ لیس عندکم السودان ذا شانِ ؟
ما للمسارح لم تخرج روایته ... وللروایة منه ألف مَیْدان !
وکیف لم یهزز الکتّابَ ما عصفت
به الحوادث فی سرٍّ وإعلان ؟
مضی یُثابر لم یفطن له أحدٌ ... کأنما القوم من هیٍّ بن بیّان[2]
فقلت لله مصر شدَّ ما عُنیت ... بکلِّ فعلٍ عظیم النفع إنسانی
وتلك قولة حق ما أبرَّ وما ... أحقَّها أنْ لها یسعَی الشقیقان

* * *

ما کان أوفقه لو ضمَّنا أدبٌ ... له الکنانة والسودان رکنانِ
ینمّ عنا وعنکم غیر مختلق ... لا کالذی عبَّ من زورٍ و بهتان
یقلم الظفر من ساعٍ لتفرقة ... و یقصم الظهر من داعٍ لهجران
والناس من بات یشقی من جهالته ... حیّاً ـ سیشقی بها فی العالم الثانی

* * *

کم للطبیعة فی السودان من فتنٍ ... وکم لأطیارها من سحر ألحان
ما أکثر الملهمات الشعر فیه وما ... أمدّها للأدیب الهادم البانی
الرمل عند ضفاف النیل تحسبه ... لُعس الشفاه جلاها بیض أسنانِ
وظلمة اللیل فی العتمور[3] ماهمة ... خوالد الشعر ترویها الجدیدان
والسرح والسدر والجیز کارعة
من صیّب القطر أو من فیض غدران
ما للکهارب سلطان علی قمر ... ولا علی الشمس سلطان لبنیان

(١) الأستاذ محمد محمود جلال صاحب المقال المنشور فی عدد الرسالة ٨٣ (حول ١٩ یناير)
(٢) علم لمجهول النسب والعین
(٣) العتمور : الصحراء الواسعة بین وادی حلفا وأبی حمد ، ما بها ماء ولا نبات ، یقطعها القطار فی إحدی عشرة ساعة

كلٌّ تسيل على الآفاق غرّته فتملأ النفس من حسن وإحسان
وللحوادث ألعابٌ بساحتها تملي علينا شروداً ذات ألوان
إذا مررت من أم دُرْمان فى كرري[1]
ألقى عليك القوافى الخالد الفانى
من كلّ من صدقت فى الله همّته وراح لم يحتمل ضيماً لإنسان

* * *

كم بالجزيرة[2] أو سهل القضارف من
مزارع حُلوة المرآى وأقطان
وحلّة ذهبت فى جودها مثلاً ومنزل فيه تُتْلَى آى قرآن
أللهُ أكبر! تدوى فى مساجدها فتعمر القلب من دِينٍ وإيمان
والقوم سُمر وجوه يُسرعون إلى ما ينبت العزّ من إكرام ضيفان

* * *

وفى أبا[3] حيث تلقى الأرض كاسيةً
والطير خاطبةً من فوق أغصانِ
تهشّ للزائريها كلّ آونة وتملأ القلب من رَوْح وريحانِ
هناك فى كردفان أىُّ مُتّسَعٍ للطرف فى بارة أو أرض خيران
حيث البداوة فى أجلى مظاهرها والابل طالعة من بين كثبان
ما أجمل الريف مصطافاً ومرتبعاً وغادة الريف فى عين وغزلان
الخدّ لم ترْعَ موسى[4] فى جوانبه والجيد من حسنه عن زينة غانِ

* * *

فان يكن شعب بوّان[5] ازدهى نفراً
ففى البطانة[6] كم من شعب بوّان
إذ تقبل الأرض أعقاب الخريف بها
بكل وجهٍ إلى الفنّانِ فنّانِ
والصيد نافرة حتى إذا أنِست أوفت على نجوة ترنو بفتّان
والضان والمعز والأنعام تابعة مواقع الغيث قطعاناً لقطعان
وللحداة حداء كله كرم فيه الاباء وفيه نُصرة العانى

* * *

وسامر الحى من غيد وفتيان بين البيوت وفى أعطاف وديان
فى كل ليل تحاجيهم عجائزهم بابن النبير[1] وسوبا وابن سلطان
وتارة يرهف الفتيان سمعهم إلى نوادر أجواد وفرسان
(وابن الحلق) لم تبرح حكايته فى الناس يسردها أشياخ حمران
يا قبر تاجوج[2] حيّاك الحيا ومشى
بصفحتيك شَذَى ورد وريحان
إنى أميل إلى الأشعار يمتعها حسنٌ قوىّ وأقلى الفاتر الوانى
وفى البلاد وفى ماضى أبوتنا فخر — وإن لم تكن تُعنى باعلان
وكم بتاريخها من قصة عجب جدّ الحكيم ولهو الوادع الهانى
فان يكن بات فيها الحرّ يصهرنا فللحرارة يُعزَى فضل شجعان

* * *

اذا «الرسالة» أدّت من رسالتها ولم تُجرّر علينا ذيل نسيان
رعى لها أدب السودان خدمتها ونالت الشكر من قاصٍ ومن دانِ

(الخرطوم) عبد الله عبد الرحمن

(١) كررى : جبال شمال مدينة أم درمان كانت فيها الموقعة الفاصلة بين جيوش المهدية وجيوش الحكومة الحاضرة

(٢) الجزيرة : الأرض التى بين النيلين الأبيض والأزرق ، والقضارف بين أحد مراكز كسلا شرق السودان

(٣) جزيرة أبا فى النيل الأبيض ، بها مزارع السر السيد عبد الرحمن المهدى ، وبها متعيد المهدى

(٤) السودان تتخذ الشلوخ وهى انتصاد فى الخدين طلباً للجمال ، وهذا فى الحواضر أما البوادى فلا تتخذه

(٥) شعب بوان كان أحد متنزهات الدنيا بفارس

(٦) البطانة الأرض التى بين النيل الأزرق ونهر أتبرا ، وهى مراع حسنة ذات مياه وأشجار ، بها من العرب بنو ذيبان والشكرية والبطاحين والحوالدة والحمران ، وهى الآن فى نظارة الشكرية

(١) ابن النبير وابن سلطان من الأقاصيص الخرافية فى السودان . وسوبا مدينة جنوبى الخرطوم على النيل الأزرق كانت عاصمة مملكة النوبة العليا ، وهى المعروفة فى التاريخ بمملكة علوة

وكل هذه المواقع قد شاهدتها البعثة التجارية الاقتصادية التى زارت السودان فى شهر يناير من هذه السنة ، وقد شهدها الدكتور محبوب ثابت الدقلاوى مولداً المصرى سكنى

(٢) تاجوج وابن الحلق قصتهما فى الحب مشهورة كقصة قيس وليلى وقد وضعت لها رواية باللغة العامية السودانية دوبيت ومثلث كثيراً بالسودان

مجموعات الرسالة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٣٥ قرشاً
ثمن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثانى) ٧٠ قرشاً
وثمن كل مجلد من المجلدات الثلاثة خارج القطر ٥٠ قرشاً